

آداب المجلس

كتبها
فهد البدراي

وقدم لها
صاحب الفضيلة الشيخ
عبدالله بن جارالله الجارالله

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم

«بقلم صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله

ابن جار الله الجار الله»

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته وعمل بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد فإن أوقات الإنسان محدودة وأنفاسه معدودة. وسوف يسأل عنها ويحاسب عليها ويجزى على ما عمل فيها من خير أو شر، ويلاحظ أن كثيراً من المجالس تشغل بما لا تحمد عقباه من الملاهي والملاعب والغيبة والنميمة وكثرة القيل والقال والكلام في أعراض الناس، كما أن كثيراً من الناس لا يراعي آداب المجالس في ضوء الإسلام، ومن هنا دعت الحاجة إلى تأليف هذه الرسالة القيمة «آداب المجلس» فهي تعتبر جديدة من نوعها والحاجة بل الضرورة داعية إليها، لتذكير المسلمين بآداب المجالس ليشغلوا مجالسهم فيما يعود عليهم بالنفع والأجر والثواب فنفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل وهكذا أوقاتك الثمينة إن شغلتها فيما ينفعك وإلا شغلتها فيما يضرك ولا بد.

وإذا كانت أوقات الغفلة يتحسر عليها الإنسان في قبره ويوم حشره فكيف بالأوقات التي تشغل بالمحرمات قال النبي ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قعد مقعدًا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة» رواه أبو داود والثرية النقص وقال الشاعر:

ومن تفته ساعة من عمره تكن عليه حسرة في قبره
لذا ينبغي للمسلمين أن يعمرُوا مجالسهم بذكر الله وطاعته
وبقراءة الكتب المفيدة النافعة ككتب التفسير والحديث وسماع
الأشرطة الإسلامية المفيدة النافعة والمشتملة على الخطب والمحاضرات
والندوات والفتاوى واستماع إذاعة القرآن الكريم.

والمجالس المعمورة بالذكر يحصل لأصحابها أربع كرامات قال
عليه الصلاة والسلام: «ما جلس قوم مجلسًا يذكرون الله تعالى فيه
إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكروهم الله فيمن عنده» رواه مسلم فمجالس الذكر بمجالس
الملائكة ومجالس اللهو والغفلة مجالس الشياطين كما جاء في تفسير
«الوسواس الخناس» أن العبد إن ذكر الله خنس الشيطان وابتعد
عنه وتوارى عنه فإذا غفل عن ذكر الله وسوس له ووعدته ومناه قال
ابن عباس الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس
له فإذا ذكر الله خنس. فينبغي أن تصان المجالس عن القيل والقال
والغيبة والنميمة والخوض فيما لا يعني. وقد قسم المؤلف أثابة الله
تعالى رسالته هذه إلى آداب ما قبل الجلوس، والآداب أثناء الجلوس،
وآداب ما بعد الجلوس وهو تقسيم بديع من نوعه. ثم ألحق بالرسالة

ملاحق مكمله لها وهي صفة المجلس الصالح، وأبيات في الحث على مجالسة الأخيار، والبعد عن مجالسة الأشرار، لأن الإنسان معتبر بقرينه وسوف يكون على دين خليله فليُنظر أحدكم من يخال كما جاء في الحديث: «المرء على دين خليله فليُنظر أحدكم من يخال» رواه أبو داود والترمذي وحسنه وختمت الرسالة بذكر أسماء بعض الكتب النافعة التي ينبغي اقتنائها وشغل المجالس بها، وفي الاشتغال بما ينفع امتناع عما يضر كما تقدم وهذه الرسالة مستفادة من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وكلام المحققين من أهل العلم. وأسأل الله تعالى أن ينفع بها من كتبها أو طبعها أو قرأها أو سمعها فعمل بها، وأن يجزي مؤلفها خير الجزاء على ما قدمه لإخوانه المسلمين في هذه الرسالة، كما أسأله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ومن أسباب الفوز لديه بجنات النعيم وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله

١٠/٤/١٤١٠هـ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد..

فإن مما يتميز به الدين الإسلامي الكمال والشمول والصلاحية لكل زمان ومكان ومن ذلك أن الإسلام وضع أسس وتفصيل الأخلاق والآداب الرفيعة. ومن تلك الآداب آداب المجالس التي غفل عنها بعض الناس فأحببت أن أجمع منها ما تيسر نصيحة لعباد الله، وطلباً لما عنده من المغفرة والرضوان.

وأسأل الله عز وجل أن يوفقني فيه للصواب وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه جواد كريم.

وقد قسمت الحديث في هذه الموضوع إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : الآداب التي قبل الجلوس.

القسم الثاني : الآداب التي أثناء الجلوس.

القسم الثالث : الآداب التي بعد الجلوس.

والذي دعا إلى هذا التقسيم الرغبة في الشمول من حين عزم الإنسان على الزيارة إلى ما بعد انتهائها.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

الآداب التي قبل الجلوس

١ - النية الخالصة والقصد الصحيح:

مما هو معلوم أنه لا بد لكل عمل من نية فلتكن نيتك في كل عمله تعمله نية صالحة، فالنية الصالحة تحول العادات إلى عبادات قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرِبْتُمَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»^(٢). فتأمل رحمك الله قوله: (أحبيته في الله) وقوله (كما أحبيته فيه) يتبين لك فضل النية الصالحة في الزيارة.

٢ - تنظيم الوقت واختيار المناسب منه:

قال الشاعر:

والوقت أنفس ما عنت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع
وقد كان للسلف الصالح عناية بالغة بالوقت، قال رجل لعامر
ابن قيس: قف أكلمك. قال: فأمسك الشمس.. ودخل جماعة على

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

رجل من السلف فقالوا: لعلنا شغلناك، قال: أصدقكم كنت أقرأ فتركت القراءة لأجلكم.

وأوصى بعض السلف إخوانه فقال: إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى اجتمعتم تحدثتم.

٣- قصد مجالس أهل العلم والصلاح:

فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر، وقعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله عز وجل - وهو أعلم - من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند عباد لك في الأرض. يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا. قال فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: مم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يارب، قال وهو رأوا ناري؟ قالوا: لا قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتمهم مما استجاروا. قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم فيقول: وله غفرت. هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»^(١).

(١) متفق عليه.

وقال النبي ﷺ: «مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»^(١) قال العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: فوائد الأصحاب الصالحين لا تعد ولا تحصى وأما مصاحبة الأشرار فهم مضرّة من جميع الوجوه على من صاحبهم وشر على من خالطهم فكم هلك بسببهم أقوام وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون ولهذا كان من أعظم نعم الله على العبد المؤمن أن يوفقه لصحبة الأخيار ومن عقوبته لعبده أن يتليه بصحبة الأشرار^(٢). اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله: «مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به فهو مع أهله في الدنيا والآخرة»^(٣).

٤ - الاستئذان:

وهو من الأخلاق الراقية التي دعا إليها الإسلام قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤) قال ابن

(١) متفق عليه.

(٢) بحجة قلوب الأبرار (ص ١٢٧).

(٣) الوابل الصيب (ص ٤٠).

(٤) سورة النور آية «٢٧».

كثير رحمه الله: «هذه آداب شرعية أدب الله بها عباده المؤمنين وذلك في الاستئذان أمرهم أن لا يدخلوا بيوتًا غير بيوتهم حتى يستأنسوا، أي يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده»^(١). اهـ—
وللاستئذان آداب منها:

* أن يطرق المستأذن باب من يرغب زيارته بلطف فقد كانت أبواب النبي ﷺ تقرع بالأظافر^(٢).
* أن يستأذن ثلاثًا لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع»^(٣) وصفة الاستئذان أن يقول المستأذن السلام عليكم أَدْخِلْ^(٤).

* أن لا يستقبل المستأذن الباب بوجهه لحديث عبد الله بن بشر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر»^(٥).
ولحديث: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»^(٦).
* إذا سئل من بالباب؟ فليذكر اسمه الصريح ولا يقول أنا

(١) تفسير ابن كثير (جـ٤) (ص٤٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٨٠).

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أبو داود والترمذي.

(٥) رواه أبو داود (جـ٤) رقم (٥١٨٦).

(٦) متفق عليه.

كما هو شائع اليوم. لحديث جابر رضي الله عنه قال: «استأذنت على النبي ﷺ فقال: من هذا؟ فقلت: أنا فقال النبي ﷺ: أنا أنا» وفي رواية كأنه كره ذلك»^(١).

وقال علي بن عاصم الواسطي: قدمت البصرة، فأتيت منزل شعبة فدققت عليه الباب فقال من هذا؟ فقلت: أنا. فقال يا هذا مالي صديق يقال له أنا.

٥- أن تسلم على أهل المجلس بما يقتضيه حال المجلس:

فالمجلس العام له حال، ومجلس العلم له حال. سئل العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله هل يسلم الإنسان إذا دخل مجلس العلم؟ فأجاب بقوله: «الأولى ألا يسلم إذا كان يقطعهم عن درسهم أو يوجب التشويش عليهم، أما إذا كان لا يؤثر فالسلام سنة لكل قادم إلى جماعة وعلى هذا فيسلم وإذا رد عليه أحد من الجالسين كفى»^(٢). اهـ

وعن المقداد رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يسلم تسليمًا لا ينبه النائم، ويسمع اليقظان»^(٣) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا»^(٤).

(١) متفق عليه.

(٢) رسالة الجامعة.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الإمام أحمد والترمذي.

قد يمكث الناس دهرًا ليس بينهموا ود فيزرعه التسليم واللف

٦- الحذر من تسليم الخاصة:

فإنه يوغر الصدور ويورث الأحقاد فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بين يدي الساعة تسليم الخاصة»^(١).

وعن ميمون بن مهران أن رجلاً سلم على أبي بكر رضي الله عنه فقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله فقال: أمن بين هؤلاء أجمعين؟!

٧- أن تعلقو محياك الابتسامة عند دخولك وعند مصافحتك لإخوانك:

يقول النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»^(٢)، وعن جرير بن عبد الله البجلي قال: «ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رأيي إلا تبسم في وجهي»^(٣) وروي في الأثر «من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا والمصافحة إذا تلاقوا» وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»^(٤).

(١) رواه الإمام أحمد وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٤٧).

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه الترمذي وحسنه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٧٢).

٨- أن تجلس حيث ينتهي بك المجلس:

لحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي به المجلس»^(١).
وإن عين صاحب المنزل مكان الجلوس فعلى ضيفه أن يجلس حيث طلب منه لأنه أعلم بمسكنه وبيته وعوراته.

٩- أن لا تقيم أحداً وتجلس مكانه:

لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا»^(٢) وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه.

١٠- أن لا تجلس وسط الحلقة:

لحديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «لعن من جلس وسط الحلقة»^(٣).

١١- إذا دخل الضيف وقد امتلأ المجلس فوسع له:

لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٤).

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٣٠).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح رقم (٢٧٥٤) وأبو داود (ج٥) رقم (٤٨٢٦).

(٤) سورة المجادلة آية ١١.

ولحديث ابن عمر السابق.

لم يضق مجلس بأهل ودا د قط لكنه فسيح رحيب
وقال عمر رضي الله عنه:
«ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته وتوسع
له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه».

١٢- أن تختار المكان المناسب لك حتى لا توصف بالكبر أو
الذل:

قال عبد الله بن المعتز: «لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس
فالموضع الذي ترفع إليه خير من الموضع الذي تحط عنه».
وفي وصية لقمان لابنه: يا بني إذا جلست إلى ذي سلطان
فليكن بينك وبينه مقعد رجل، فلعله يأتيه من هو آثر عنده منك
فتنحى عنه فيكون ذلك نقصاً عليك.

١٣- أن لا تجلس بين اثنين إلا بإذنهما:

لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال:
«لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما»^(١).

١٤- لا تخرج من المجلس عند دخول ضيف جديد حتى لا يتبادر
إلى ذهنه أن دخوله سبب لخروجك:

مع أن المقدم هنا حسن الظن بمعنى أن لا يتبادر إلى ذهن

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأبو داود.

الداخل ما ذكر حملاً لحال المسلم على السلامة، ولكن التقيد بذلك
الأدب من باب سد الذريعة «والشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم»^(١).

(١) متفق عليه.

القسم الثاني الآداب أثناء الجلوس

١ - حسن الجلسة:

وذلك بأن يختار الإنسان الجلسة المناسبة لمجلسه وأن يراعي من يجالس قال أحد السلف: كنت عند شريك فأتاه بعض ولد المهدي فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت إليه فأعاد عليه فلم يلتفت إليه فقال كأنك تستخف بأولاد الخلافة فقال: لا ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه قال فجثا على ركبتيه ثم سأله فقال شريك هكذا يطلب العلم. وعن إدريس بن عبد الكريم قال: قال لي سلمة بن عاصم أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف. فقال لخلف قال فليجيء فلما دخل رفعه لأن يجلس في صدر المجلس فأبى وقال: «لا أجلس إلا بين يديك» وقال هذا حق التعليم فقال له خلف: جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه.

٢ - أن لا تعبت بما في المجلس، أو تكثر النظر وتقليبه في أنحاء المجلس:

فإن ذلك يجعلك محل نظر الجميع وانتقادهم.

٣ - انتقاء أطايب الكلام والحذر من زلات اللسان:

قال النبي ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا

فبكلمة طيبة»^(١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرقين»^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «كان ﷺ يتخير في خطابه ويختار لأمنته أحسن الألفاظ وأجملها وألطفها وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفحش فلم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً ولا فظاً وكان يكره أن يستعمل اللفظ الشريف المصون في حق من ليس من أهله»^(٣).

وقال الشاعر:

يموت الفتي من عشرة من لسانه وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فعرثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبري على مهل
وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله الذي لا إله إلا
هو ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان.
وفي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
أو ليصمت»^(٤).

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «من لم يعد كلامه من

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) زاد المعاد (ج ٢) (ص ٣٥٢).

(٤) متفق عليه.

عمله كثرت خطاياها» وقال بعضهم: «احبس لسانك قيل أن يطيل حبسك أو يتلف نفسك».

وقال عطاء بن أبي رباح: إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ أو أمراً معروفاً أو نهياً عن منكر أو أن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها، أتذكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم إذا نشرت صحيفته التي أملاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

وقال بعضهم: يهلك الناس خلتان: فضول المال وفضول الكلام.

٤ - الإصغاء وحسن الاستماع:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً في المسجد إذ خرج رسول الله ﷺ فجلس إلينا فكأن على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا»^(١).

وقال الشاعر:

من لي يأنسان إذا خاصمته وجهلت كان الحلم رد جوابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه وبقلبه ولعله أدرى به

(١) رواه البخاري.

٥ - عدم الاستئثار بالحديث:

فكما قيل: إن الله خلق للإنسان لسانًا واحدًا وأذنين ليكون ما يسمعه أكثر مما يقوله.

قال الماوردي شروط الكلام أربعة:

١- أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع، أو دفع ضرر.

٢- أن يأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.

٣- أن يقتصر منه على قدر حاجته.

٤- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به^(١). اهـ

لا خير في حشو الكلام إذا تهديت إلى عيونه
والصمت أجمل بالفتى من منطق في غير حينه

٦ - عدم مقاطعة المتحدث وإظهار العلم بحديثه:

ففي قصة عتبة بن ربيعة عندما عرض على النبي ﷺ أموراً ليرك دعوته -والقصة معروفة- والشاهد منها قول النبي ﷺ: «قل يا أبا الوليد أسمع. فقال له عتبة ما قال حتى إذا فرغ قال له النبي ﷺ أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم. قال: فاسمع مني. قال: أفعل.. الخ» وهذا أدب جم قد يغفل عنه البعض عند المناقشة والحديث. وعن معاذ بن سعيد قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه فقال عطاء:

(١) أدب الدين والدنيا (ص ٢٦٦).

سبحان الله ما هذه الأخلاق؟ ما هذه الأحلام؟! إني لأسمع الحديث من الرجل، وأنا أعلم منه، فأريهم من نفسي أي لا أحسن منه شيئاً. وقال عطاء رحمه الله «إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد».

وقال خالد بن صفوان: إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً قد سمعته أو يخبر خبراً قد علمته فلا تشاركه فيه، على أن تعلم من حضرك أنك قد علمته فإن ذلك خفة وسوء أدب.

قال الشاعر:

ولا تشارك في الحديث أهله وإن عرفت فرعه وأصله

٧- المشاركة الفاعلة في المجلس وتوجيهه إلى الخير:

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢) وقال عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٣) ويقول النبي ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(٤).

(١) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٢) سورة النساء آية ١١٤.

(٣) سورة المائدة آية ٢.

(٤) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(١) وفي الحديث «عند الله خزائن الخير والشر، مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير مغلقاً للشر»^(٢).

٨- إنكار ما قد يقع في المجلس من المنكرات بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال صاحب الفضيلة الشيخ الجليل محمد بن صالح العثيمين: «والحكمة إتقان الأمور وإحكامها بأن تتزل الأمور منازلها وتوضع في مواضعها»^(٣)، وسئل سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن الجلوس مع من يغتاب الناس فأجاب بقوله: عليك إثم في ذلك إلا أن تنكر المنكر فإن قبلوا منك فالحمد لله، وإلا وجب عليك مفارقتهم وعدم الجلوس معهم لقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٤). الآية وقول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الجامع.

(٣) زاد الداعية.

(٤) سورة المائدة آية ٦٨.

فقبله وذلك أضعف الإيمان» أخرجه مسلم في صحيحه والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة والله ولي التوفيق.
وقال بعضهم لا تصحب الخلق إلا بالمناصحة ولا النفس إلا بالمخالفة.

٩- تجنب النجوى:

ذلك المرض الخطير الذي يفرق الجماعات ويفسد الصدور قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١).
ويقول النبي ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه»^(٢). وقال الخطابي: وإنما يحزنه لأجل معنيين: أنه ربما يتوهم أن نجواهما لتبئيت رأي أو تدسيس غائلة له، والثاني: من أجل الاختصاص بالكرامة وهو يحزن صاحبه. والنجوى تقود إلى ظن السوء والنبي ﷺ يقول: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»^(٣).

١٠- إدخال السرور على أهل المجلس بالمباح:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ فقال النبي ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على

(١) سورة المجادلة آية ٦.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

مسلم أو يكشف عنه كربة»^(١) وعن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم كثيراً كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت الشمس قام وكانوا يتحدثون فيأخذون من أمر الجاهلية فيضحكون ويتسم»^(٢).

وعن قتادة رحمه الله قال: «سئل ابن عمر رضي الله عنهما: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال»^(٣).

وقد كان ابن سيرين رحمه الله يضحك بالنهار فإذا جن الليل فكأنه قتل أهل القرية.

وقال سعيد بن العاص لابنه يا بني «لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدينئ فيجترئ عليك».

أفد طبعك المكدود بالجد راحة تجم وعالله بشيء منه المرح ولكن إذا أعطيته المرح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

١١ - التغاضي عن الهفوات:

قال أحد السلف في ستر زلات الإخوان: «ود الشيطان أن يلقي على أخيك مثل هذا حتى تهجروه وتقطعوه فماذا أبقيتهم من محبة عدوكم؟» ولبعد البعض عن هذا الأدب تجده يتذكر زلة أخيه

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٠٦) وقال الألباني إسناده حسن.

(٢) متفق عليه.

(٣) مصنف عبد الرزاق (ج ١١) (ص ٤٥١).

التي وقعت منه منذ سنوات حتى يؤول به الحال إلى هجره. حكى
عن بعض السلف الصالح أنه انقلب صاحب له عن طريق الاستقامة
فقليل له: ألا تقطعه؟ ألا تهجره؟ فقال: أحوج ما كان إليّ في هذا
الوقت لما وقع في عثرته أن آخذ بيده وأتلف له في المعاتبة وأدعو
له بالعود إلى ما كان عليه.

قال الشاعر:

خذ من خليلك ما صفا ودع الذي فيه الكدر
فالعمر أقصر من معاتبة الخليل على الغير

وقال الشاعر:

صن بالتعفف عز النفس مجتهداً فالنفس أغلى من الدنيا لذي الهمم
واغضض عيونك عن عيب الأنام بعيب نفسك مشغولاً عن الأمم
فإن عيبك تبدو فيك وصمته وأنت من عيهم خال من الوصم
جازي المسيء بإحسان لتملكه وكن كعود يفوح الطيب في الضرم
ومن تطلب خلا غير ذي عوج يكن كطالب ماء من لظى الفحم
وقال ابن المبارك رحمه الله: المؤمن يطلب المعاذير والمنافق
يطلب الزلات. اهـ وهذا التغاضي لا يمنع من النصيحة:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبي النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

١٢ - التخفيف وترك التكلف:

قال بعضهم: شر الأصدقاء من تكلف لك ومن أحوجك إلى مداراة وألجأك إلى اعتذار. وكان الفضيل يقول: إنما تقاطع الإخوان بالتكلف يدعو أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه عن الرجوع إليه. وقال بعضهم ما أبالي من أتاني من إخواني فإني لا أتكلف له إنما أقرب ما عندي ولو تكلفت له لكرهت مجيئه ومللته.

وقال جعفر الصادق: أثقل إخواني علي من يتكلف لي وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي.

قال الشاعر:

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس إبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في ود يجيء تكلفاً
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا
وقال بعضهم: كنت أدخل على أخ لي فيتكلف لي فقلت له:
إنك لا تأكل وحدك هذا ولا أنا فما بالنا إذا اجتمعنا أكلناه؟ فإما
أن تقطع هذا التكلف أو أقطع المحيء، فقطع التكلف ودام اجتماعنا
بسببه.

١٣ - الاستئذان عند إرادة الخروج:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقوم حتى

يستأذنه»^(١).

١٤- أن تسلم على أهل المجلس إذا أردت الانصراف:
لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا
أتى أحدكم المجلس فليسلم فإن الأولى ليست بأحق من
الآخرة»^(٢).

١٥- أن تحتّم المجلس بالدعاء المأثور: «سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» فعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس في
مجلس فكشر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك:
«سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك
وأتوب إليك، إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك»^(٣).

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٨٢) وقال عنه الألباني سنده
صحيح.

(٢) رواه أبو داود (جـ٥) رقم (٥٢٠٨) وانظر سلسلة الأحاديث
الصحيحة بنحوه (١٨٣).

(٣) أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

القسم الثالث

الآداب التي بعد انتهاء المجلس

١- العمل بما قيل من خير والحرص عليه واجتناب ما نهي عنه من الشر:

فالعلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر. واحذر من التفريط والغفلة وتذكر ما كان عليه سلفك الصالح فشمر والحق بهم، احتضر أحد العباد فقال: ما تأسفي على دار الهموم والإنكاد والخطايا والذنوب، وإنما تأسفي على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله. ثم مات رحمه الله. الله أكبر فأين طلاب الآخرة؟!

٢- أن يحفظ الجالس ما دار في المجلس من حديث ولا يفشيه لكل أحد:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»^(١) ولحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة»^(٢).

وقد قيل: صدور الأحرار قبور الأسرار. وقال بعض الأدباء من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه، وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: القلوب أوعية الأسرار، والشفاه

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

أقفلها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل امرئ مفتاح سره.
ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده ويظهر سرّاً كان بالأمس قد خفا
٣- دعوة الغير إلى المشاركة في مجالس الخير:

وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(١). وفي الحديث: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(٢).

ومن الأناية أن يجد الإنسان الخير ويهتدي إليه ولا يدعو إليه من يستحقه من أهل الفضل.

٤- الحرص على إعادة الزيارة:

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب أمثال جبال قهامة فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء».

ويقول رضي الله عنه أيضاً: «عليك بإخوان الصدق فالعيش في أكنافهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء».

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

وكان رضي الله عنه يذكر الأخ من إخوانه فيقول: يا طولها من ليلة، فإذا صلى المكتوبة غداً إليه واعتنقه، ويقول رضي الله عنه إذا أصاب أحدكم ودًا من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك. وقال عطاء: تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم. وقال بعض السلف: أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.

٥- الدعوة لإخوانكم بظهر الغيب:

يقول النبي ﷺ: «دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل»^(١) وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم. والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمت الرسالة

(١) رواه مسلم.

ملاحق الرسالة^(١)

- ١- المجلس الصالح.
- ٢- أبيات في الحث على مجالسة الأخيار والتحذير من مجالسة الأشرار.
- ٣- كتب ينصح باقتنائها والقراءة فيها في المجالس.

(١) أضافها فضيلة الشيخ عبد الله الجار الله زيادة في الفائدة فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، ونفعنا الله بعلومه ونصائحه الغالية وتوجيهاته الأبوية الحانية، ورعايته لأبنائه وإرشادهم إلى الخير فحفظ الله الشيخ وبارك في جهوده. آمين.

١ - المجلس الصالح:

جليسك الصالح يشعر بشعورك ويعتني بشؤونك ويهتم بأمورك يفرح لفرحك ويحزن لحزنك ويسر بسرورك، يحب لك ما يحب لنفسه ويكره لك ما يكره لنفسه وينصح لك في مشهدهك ومغيبك، يأمرك بالخير وينهاك عن الشر ويسمعك العلم النافع والقول الصادق والحكمة البالغة ويحثك على العمل الصالح المثمر ويذكرك نعم الله عليك لكي تشكرها ويعرفك عيوب نفسك لكي تجتنبها ويشغلك عما لا يعينك. ويسد خلتك ويغفر زلتك ويقل عثرتك، ويستر عورتك وإذا اتجهت إلى الخير حثك عليه ورغبك فيه وبشرك بعاقبة المتقين وأجر العاملين وقام فيه معك وكان لك عوناً عليه، وإذا تكلمت بسوء أو فعلت قبيحاً زجره عنه ومنعه منه وحال بينك وبين ما تريد. جليسك الصالح لا يمل قربك ولا ينسأك على البعد، وأن حصل لك خيراً هنأك وإن أصابتك مصيبة عزاك، يسرك إذا حضرت بحديثه ويرضيك بأفعاله ويحضر بك مجالس العلم وحلق الذكر وبيوت العبادة ويزين لك الطاعة بالصلاة والصيام والإنفاق في سبيل الله وكف الأذى واحتمال المشقة وحسن الجوار وجميل المعاشرة. ويقبح لك المعصية ويذكرك ما يعود به الفساد عليك من الويل والشقاء في عاجل الأمر وآجله، وأولئك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم تنزل عليهم الرحمة فيشاركونهم فيها، ويهم بالسوء فلا يقوله ولا يستطيع فعله إما مخافة من الله وإما حياء من الناس.

فالخير الذي تصيبه من جليسك الصالح أبلغ وأفضل من المسك الأذفر فإنه إما أن يعلمك ما ينفعك في دينك ودنياك أو يهدي لك نصيحة أو يحذرك من الإقامة على ما يضرّك فيحثك على طاعة الله وبر الوالدين وصلة الأرحام ويدعوك إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها بقوله وفعله وحاله، فإن الإنسان مجبول على الاقتداء بصاحبه وجليسه والطباع والأرواح جنود مجنّدة تقود بعضها بعضاً إلى الخير أو إلى ضده وفي الحديث «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»^(١) وفي الحكمة المشهورة: لا تسأل عن المرء واسأل عن قرينه.

وإن أعظم مثل يصور لنا خطر جليس السوء ما حصل لأبي طالب عم النبي ﷺ عند وفاته فقد جاء إليه النبي ﷺ حين احتضاره وهو يلفظ آخر أنفاسه فقال له رغبة في إسلامه: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله.

فقال له أبو جهل وكان جالساً عنده: أترغب عن ملة عبد المطلب. فرسول الله ﷺ يلقنه الإسلام وأبو جهل يلقنه الكفر إلى أن مات وهو يقول: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله^(٢) بسبب جليس السوء فمصاحبة الأشرار ومجالستهم مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم وشر على من خالطهم فكم

(١) رواه مسلم.

(٢) الحديث في قصة وفاة أبي طالب مخرج في الصحيحين.

هلك بسببهم أقوام وكم قادوا أصحابهم في المهالك، وقد قال الله تعالى مخبراً عن عاقبة الظالمين وتمنيهم سوك طريق المؤمنين وندمهم على مصاحبة الضالين المضلين: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾^(١)، وقال النبي ﷺ: «لا تصحب إلا مؤمناً»^(٢). ويقول الشاعر:

واختر من الأصحاب كل مرشد إن القرين بالقرين يقتدي
وصحبة الأشرار داء وعمى تزيد في القلب السقيم السقما
فإن تبعث سنة النبي فاجتنب قرناء السوء
وقال ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»^(٣) صدق رسول الله ﷺ فما أروعه من مثل يصور لنا حقيقة الجليس وما ينتج عنه من نفع أو ضرر وخير أو شر وطيب أو خبث وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا

(١) سورة الفرقان: آية ٢٧-٢٩.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم ورمز السيوطي لصحته.

(٣) متفق عليه.

أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾ اللهم وفقنا للجلساء الصالحين
والأصدقاء الناصحين وزينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين آمين
يا رب العالمين صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(١).

(١) انظر إصلاح المجتمع للبرحاني (ص ٣٦٢، ٣٦٥). وبهجة قلوب الأبرار
لابن سعدي (ص ١٧٧-١٧٩) وأحاديث الجمعة للشيخ عبد الله بن
قعود (ج ١) (ص ٩٣-٩٦).

٢- أبيات في الحث على مجالسة الأخيار والتحذير من مجالسة الأشرار:

يسرني أن أتخف أبناءنا وشبابنا المسلم ببعض ما ذكر سلفنا الصالح رحمهم الله من الأشعار الرائقة والحكم والفوائد الفائقة في التحذير من مجالسة الأشرار والترغيب في مجالسة الأخيار راجياً من الله تعالى أن يجعلني وإياهم وجميع المسلمين من المقربين الأبرار الطاهرين الأخيار الناجين من مجالسة الأشرار.

قال ابن عبد القوي رحمه الله:

وخير جلس المرء كتب تفيده علومًا وأدبًا كعقل مؤيد
وخالط إذا خالطت كل موفق من العلماء أهل التقى والتسدد
يفيدك من علم وينهاك عن هوى فصاحبه تهدي من هداه وترشد
وإياك والهماز إن قمت عنه فإن المرء بالمرء يقتدي
ولا تصحب الحمقى فذو الجهل إن صلاحًا لأمر يا أخا الخزم يفسد
ولا تطلبن العمل للمال والرياء فإن ملاك الأمر في حسن مقصد
وكن عاملاً بالعلم فيما استطعته ليهدي بك المرء الذي بك يقتدي
حريصاً على نفع الورى وهداهموا تنل كل خير في نعيم مؤبد
وقال غيره:

إذا ما صحبت القوم فاصحب ولا تصحب الأردى مع الردي
عن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال آخر:

وقارن إذا قارنت حرّاً فإنما يزين ويزري بالفتي قرناؤه
وأقلل إذا ما استطعت قولاً فإنه إذا قل قول المرء قل خطاؤه
وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عليك ببر الوالدين كليهما وبر ذوي القربى وبر الأبعد
ولا تصحب إلا تقيّاً مهذباً عفيفاً ذكياً منجزاً للمواعيد
وقارن إذا قارنت حرّاً مؤدباً فتي من بني الأحرار زين المشاهد
وقال أيضاً رضي الله عنه:

واحذر مصاحبة اللئام فإنهم منعوك صفو ودادهم وتصنعوا
ولا تبدأن بمنطق في مجلس قبل السؤال فإن ذلك يشنع
فالصمت يحسن كل ظن بالفتي ولعله خرق سفيه أرقع
واطع أباك بكل ما أوصى به إن المطيع أباه لا يتضعضع
وقال آخر:

احذر مؤاخاة الدينء فإنه يعدي كما يعدي الصحيح
واختر صديقك واصطفه تفاحراً إن القرين إلى المقارن ينسب
وقال آخر:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا لكسب معيشة وصلاح حال
ويروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

لا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه
ولشيء من الشيء مقاييس وأشبابه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وقال آخر:

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام
وقال آخر:

وكل امرئ ينبئك عنه قرينه وذلك أمر في البرية واضح
ومما قيل:

ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد
واحذر مؤاخاة اللئيم فإنه يبدي القبيح وينكر المعروف
ومما قيل:

مجالسة السفه سفاهة رأي ومن عقل مجالسة الحكيم
فإنك والقرين معاً سواء كما قد الأديم من الأديم
ومما قيل:

وما ينفع الجرباء قرب صحيحة إليها ولكن الصحيحة تجرب
وقال آخر:

وصاحب أولي التقوى تنل من ولا تصحب الأردى فتردى مع

٣- كتب ينصح باقتنائها والقراءة فيها في المجلس:

وإليك أيها القارئ الكريم أسماء بعض الكتب التي ينبغي أن يشغل بها الوقت ويستفاد منها مع العلم بأن العلم كثير والعمر قصير فينبغي أن يبدأ بالأهم فالأهم والأنفاس معدودة والأوقات محدودة فينبغي حفظها فيما ينفع وصورها عما يضر لأنك مسئول عنها ومحاسب عليها ومجزى على ما عملت فيها وإليك أسماء الكتب:

- ١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- ٢- تفسير ابن سعدي.
- ٣- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٤- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة.
- ٥- شرح العقيدة الطحاوية.
- ٦- التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (مختصر صحيح البخاري) للزبيدي.
- ٧- مختصر صحيح مسلم للمنذري.
- ٨- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني.
- ٩- رياض الصالحين للنووي.
- ١٠- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي، وأصلها للبغوي.
- ١١- موطأ الإمام مالك بن أنس.
- ١٢- جامع العلوم والحكم لابن رجب.
- ١٣- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم.

- ١٤ - الإرشاد إلى معرفة الأحكام لابن سعدي يشتمل على
مائة سؤال مقرونة بالأجوبة.
- ١٥ - منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري.
- ١٦ - مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب
وابنه عبد الله.
- ١٧ - الوابل الصيب لابن القيم في فضل الذكر والدعاء.
- ١٨ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم
في آثار وأضرار الذنوب والمعاصي.
- ١٩ - كتاب الكبائر للإمام الذهبي.
- ٢٠ - إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لابن القيم.
- ٢١ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخاري
ومسلم).
- ٢٢ - العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٢٣ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ
الإسلام ابن تيمية.
- ٢٤ - كما ينصح باقتناء والقراء في كل من مؤلفات: ابن
تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وابن سعدي وابن
عثيمين والشيخ عبد العزيز بن باز.
- تمت ملاحق الرسالة

الفهرس

- المقدمة..... ٦
- القسم الأول ٧
- الآداب التي قبل الجلوس ٧
- ١ - النية الخالصة والقصد الصحيح: ٧
- ٢ - تنظيم الوقت واختيار المناسب منه: ٧
- ٣ - قصد مجالس أهل العلم والصلاح: ٨
- ٤ - الاستئذان: ٩
- ٥ - أن تسلم على أهل المجلس بما يقتضيه حال المجلس: ١١
- ٦ - الحذر من تسليم الخاصة: ١٢
- ٧ - أن تعلقو محياك الابتسامة عند دخولك وعند مصافحتك
لإخوانك: ١٢
- ٨ - أن تجلس حيث ينتهي بك المجلس: ١٣
- ٩ - أن لا تقيم أحداً وتجلس مكانه: ١٣
- ١٠ - أن لا تجلس وسط الحلقة: ١٣
- ١١ - إذا دخل الضيف وقد امتلأ المجلس فوسع له: ١٣
- ١٢ - أن تختار المكان المناسب لك حتى لا توصف بالكبر أو
الذل: ١٤
- ١٣ - أن لا تجلس بين اثنين إلا بإذنهما: ١٤
- ١٤ - لا تخرج من المجلس عند دخول ضيف جديد حتى لا
يتبادر إلى ذهنه أن دخوله سبب لخروجك: ١٤

- القسم الثاني ١٦
- الآداب أثناء الجلوس ١٦
- ١ - حسن الجلسة: ١٦
- ٢ - أن لا تعبت بما في المجلس، أو تكثر النظر وتقليبه في أنحاء المجلس: ١٦
- ٣ - انتقاء أطايب الكلام والحذر من زلات اللسان: ١٦
- ٤ - الإصغاء وحسن الاستماع: ١٨
- ٥ - عدم الاستئثار بالحديث: ١٩
- ٦ - عدم مقاطعة المتحدث وإظهار العلم بحديثه: ١٩
- ٧ - المشاركة الفاعلة في المجلس وتوجيهه إلى الخير: ٢٠
- ٨ - إنكار ما قد يقع في المجلس من المنكرات بالحكمة والموعظة الحسنة: ٢١
- ٩ - تجنب النجوى: ٢٢
- ١٠ - إدخال السرور على أهل المجلس بالمباح: ٢٢
- ١١ - التغاضي عن الهفوات: ٢٣
- ١٢ - التخفيف وترك التكلف: ٢٥
- ١٣ - الاستئذان عند إرادة الخروج: ٢٥
- القسم الثالث ٢٧
- الآداب التي بعد انتهاء المجلس ٢٧
- ١ - العمل بما قيل من خير والحرص عليه واجتناب ما نهي عنه من الشر: ٢٧

- ٢- أن يحفظ الجالس ما دار في المجلس من حديث ولا يفشييه لكل أحد: ٢٧
- ٣- دعوة الغير إلى المشاركة في مجالس الخير: ٢٨
- ٤- الحرص على إعادة الزيارة: ٢٨
- ٥- الدعوة لإخوانكم بظهر الغيب: ٢٩
- ملاحق الرسالة ٣٠
- ١- المجلس الصالح: ٣١
- ٢- أبيات في الحث على مجالسة الأخيار والتحذير من مجالسة الأشرار: ٣٥
- ٣- كتب ينصح باقتنائها والقراءة فيها في المجالس: ٣٨
- الفهرس ٤٠